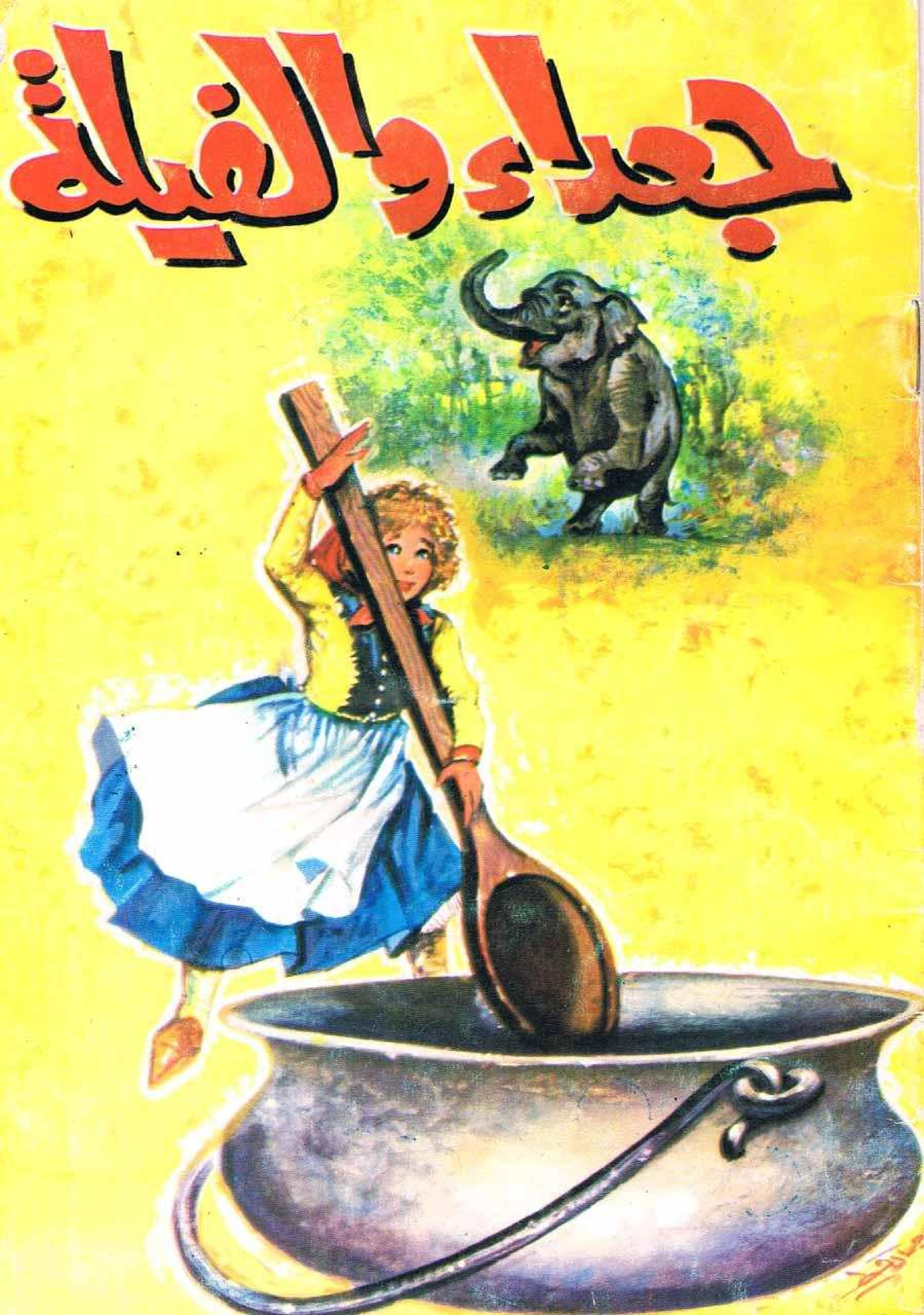

جعداء والفيلة

جَعداءُ والفِيلَة



دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

جعداء والغيلة

كان يا ما كان . . .

كانَ في قديمِ الزمان فتاةٌ صغيرةٌ حلوة ، تقطنُ مع اسرتِها بالقربِ من غابة كبيرة مليئة بالأشجارِ الكثيفة . وكانت الأمُّ تُوصي ابنَتَها دوماً بألاَّ تبتعدَ عن المنزلِ قائلةً :

ـ « إذا لمْ تطيعي كلامي يا ابنتي ، فإن الساحرةَ ستقبضُ عليكِ ، وتقصُّ شعرَكِ الجميلَ . .

فقد عُرِفتِ الفتاةُ بشعرِها الأجعدِ الرائع حتى أصبحَ الناسُ يُطلقونَ عليها اسمَ « الجَعْداءَ » .

كانتِ الجعداءُ لطيفةً هادئةً . ولكنَّ الغابةَ الكبيرةَ كانت تجتذبُها . وكانتْ تلعبُ بدميتها ، وتهزُ لها السريرَ في حديقةِ منزلِها ، وتتأملُ ، خلالَ ذلك ، الأشجارَ العاليةَ التي تكادُ تلامسُ السماءَ . كانتْ أوراقُ الأشجارِ تنشدُ مع النسيمِ ، وكان يُخيلُ لجعداءَ أن الأشجارَ تُناديها قائلةً :

ـ « تعالي الينا ايتها الفتاةُ الصغيرةُ ، تعالي الينا .

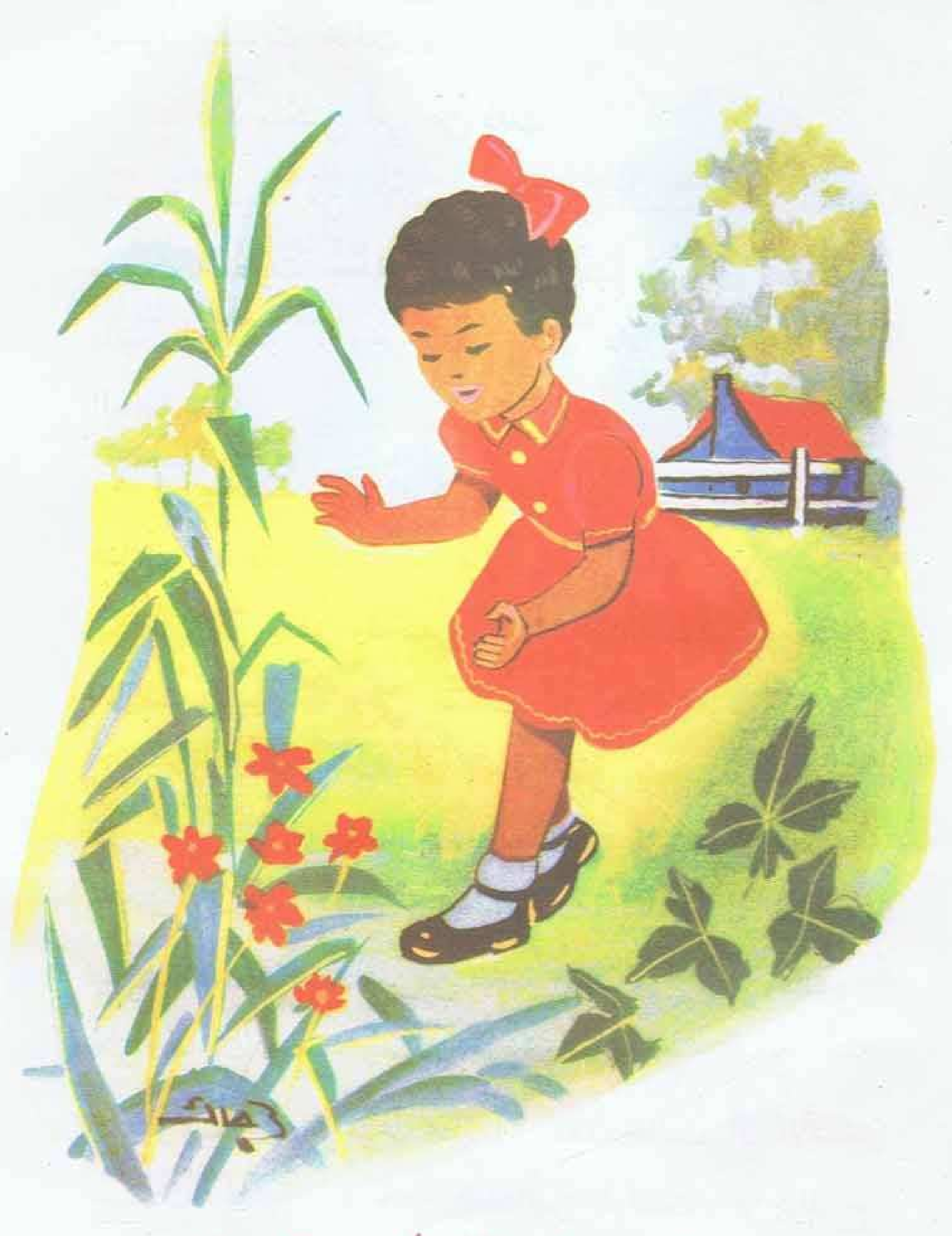
ولكن جعداءَ كانت تصمُّ أُذنَها عن السماعِ ، وتقولُ بصوتٍ خافت :

– لقدْ منعْتني أُمي عنْ ذلك .

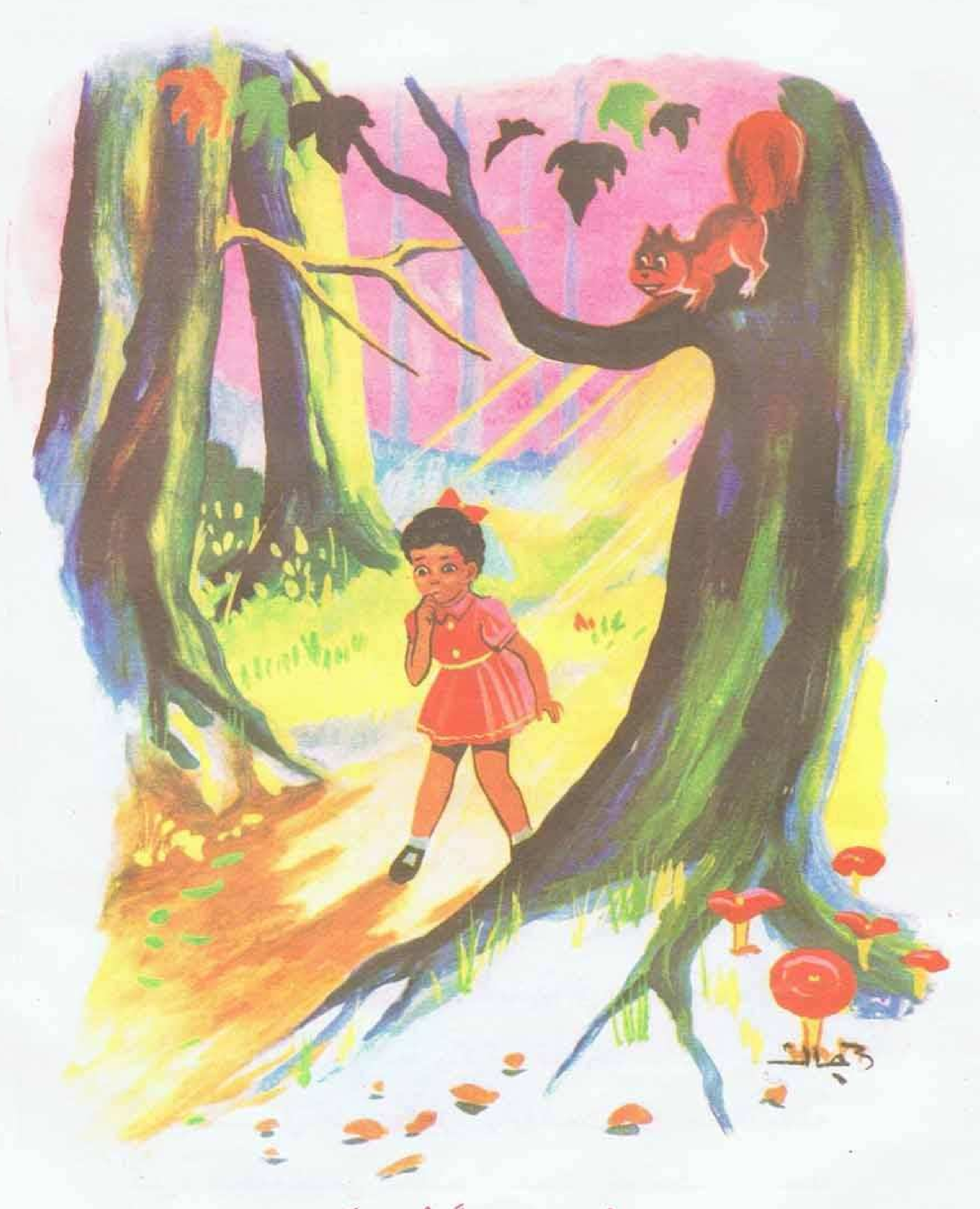
وفي يومٍ من الأَيام ، كانتِ الشمسُ من الجمالِ بحيثُ اضطرّتْ جعداءُ إلى تلبيةِ أُغنيةِ الأَوراقِ . ففتحتْ بابَ الحديقةِ ، وخرجتْ . تُرى ماذا سيقعُ لها ؟ ما العاقبة ؟

لم يحدثْ لجعداءَ في البدءِ أي شيءٍ يُنغِصُ عليها هناءَتَها . فقد شاهدتْ عنزةً تمدُ أَنفَها بينَ شجرتيْ بندق ، ثم تقفزُ وتختفي . ولذا فقدِ اطمأَنتْ جعداءُ ، وتابعتْ المسيرَ ، وهي تقطفُ من هنا زهرةً حمراءَ ، ومن هناكَ أُخرى صفراءَ ، وتركضُ بجانبِ الساقيةِ ، التي كانَ خريرُ مياهِها يداعبُ الحصىَ المتناثرَ في قعرِها . وكانتْ تجلسُ قليلاً فوقَ الحشائشِ الخضراءِ لتستريحَ قبلَ الدخولِ في هذا الممرِ من الغابةِ ، ثم في ذاك ، وذاك . . حتى ضاعتْ جعداءُ وضلَّتْ طريقَها .

فزعتْ جعداءُ فزعاً عظيماً . فقدْ خالتْ أَن الأَشجارَ أَصبحتْ قاسيةً ، وان العصافيرَ توقفتْ عن المرحِ



كانتِ الجعداءُ تلعبُ في حديقةِ منزِلها



ضاعتْ جعداءُ وضلَّتْ طريقَها .

والغناءِ ، وان العشبَ فَقَدَ خضرته الزاهِية .

وبدا كلُّ شيءٍ حزيناً لجعداءَ الضائعةِ . ولكنها لم تلبثْ ان استعادتْ شجاعتَها ، وتابعتْ مسيرَها بسرعةٍ ، لعلَّها تَهتدي إلى طريقِ المنزلِ .

* * *

كانتْ أُسرةٌ من الفيَلةِ تقطنُ في وسطِ الغابةِ في كوخٍ ضخمٍ محاطٍ بسياجٍ جميل .

كان الفيلُ الأَبُ قوياً وضخماً ، يمشي بخطى واسعةٍ فتتحطمُ الأَغصانُ اليابسةُ تحتَ أَقدامِه .

وكانتِ الفيلةُ الأُمُ متوسطةَ الحجم ، فهي ليستْ بضخمةٍ ولا بقوية .

اما الفيلُ الصغيرُ ، فقد كانَ جميلاً وديعاً ، يبدو وكأَنَّه دميةٌ لطيفةٌ . وكان خرطومُه الصغيرُ يساعدُه على سرعةِ الحركةِ .

وكانتِ الفيلةُ الأُمُ قد أَعدّتْ في ذلك اليوم حساءً لذيذاً تتصاعدُ منه رائحةٌ زكية . فأَعدَّتِ المائدةَ . وسكبتْ للفيلِ الأَب في طبقٍ كبيرٍ ، ووضعتْ إلى جانِبه ملعقةً كبيرةً ضخمة ، منَ الخشبِ السميك . ثم سكبتْ لنفسِها

في طبقٍ متوسّط . ووضعتْ للفيلِ الصغيرِ ما تبقّى من الحساءِ في صحنٍ صغيرٍ ابيض مُزخرفٍ بأَزهارٍ زرقاءَ ، تجاورُهُ ملعقةٌ صغيرةٌ منَ الفضة .

ذَاقَ الفيلُ الأَبُ حساءَه ، وقالَ بصوتِه الضخم :

- « إنَّ الحساءَ ساخنٌ ، ساخنٌ جداً »

فانحنتِ الفيلةُ الأُمُ لتذوقَ الحساءَ ، وقالتْ بصوتِها المُعتدل :

- « إنه ساخنٌ جداً حقاً »

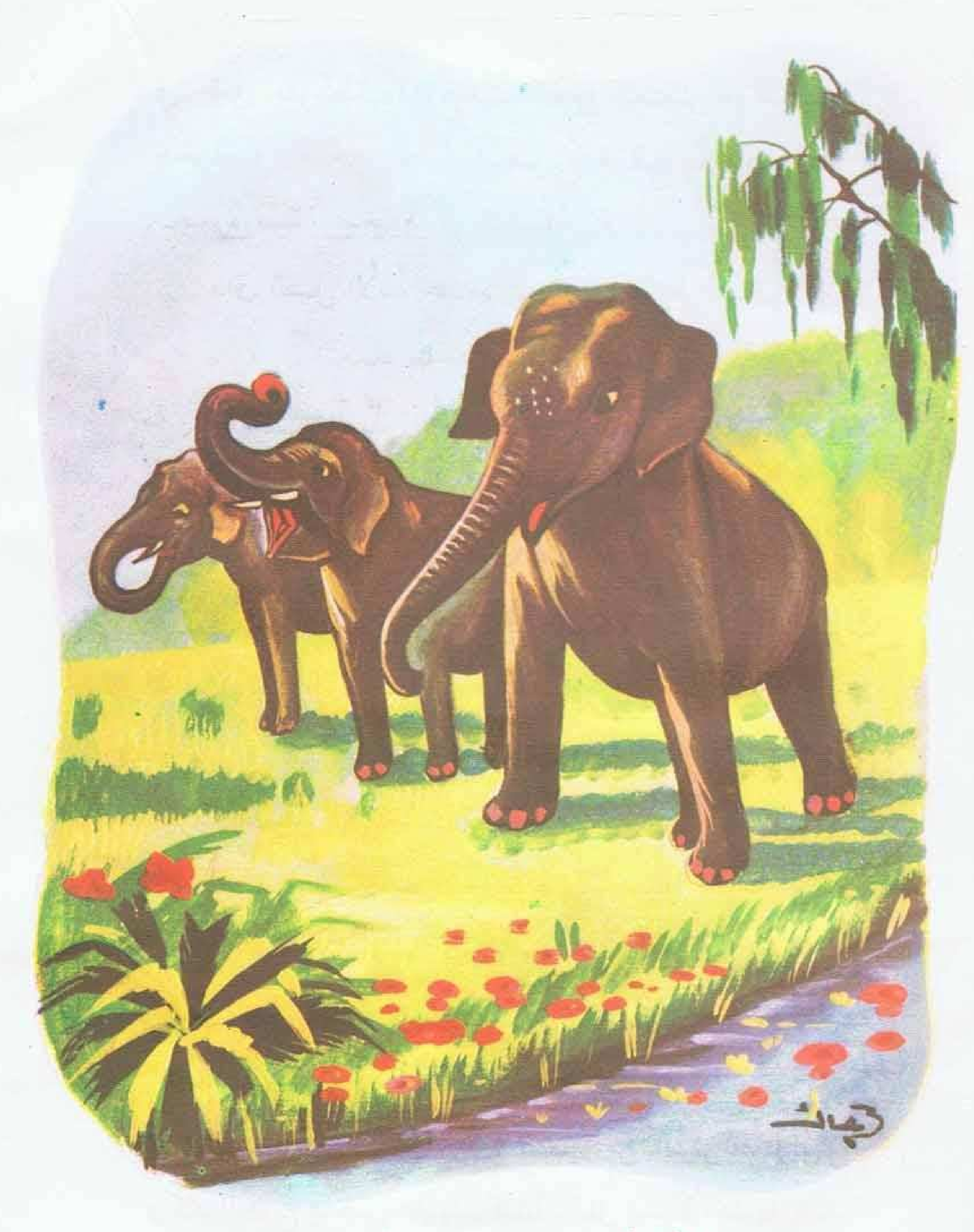
ولعقَ الفيلُ الصغيرُ طرفَ ملعقتِه ، وهمسَ بصوتٍ خافت :

- « لقدِ كِدتُ أَحرقُ فمي ! هلموا نتنزهْ حتّى يبردَ الحساءُ .

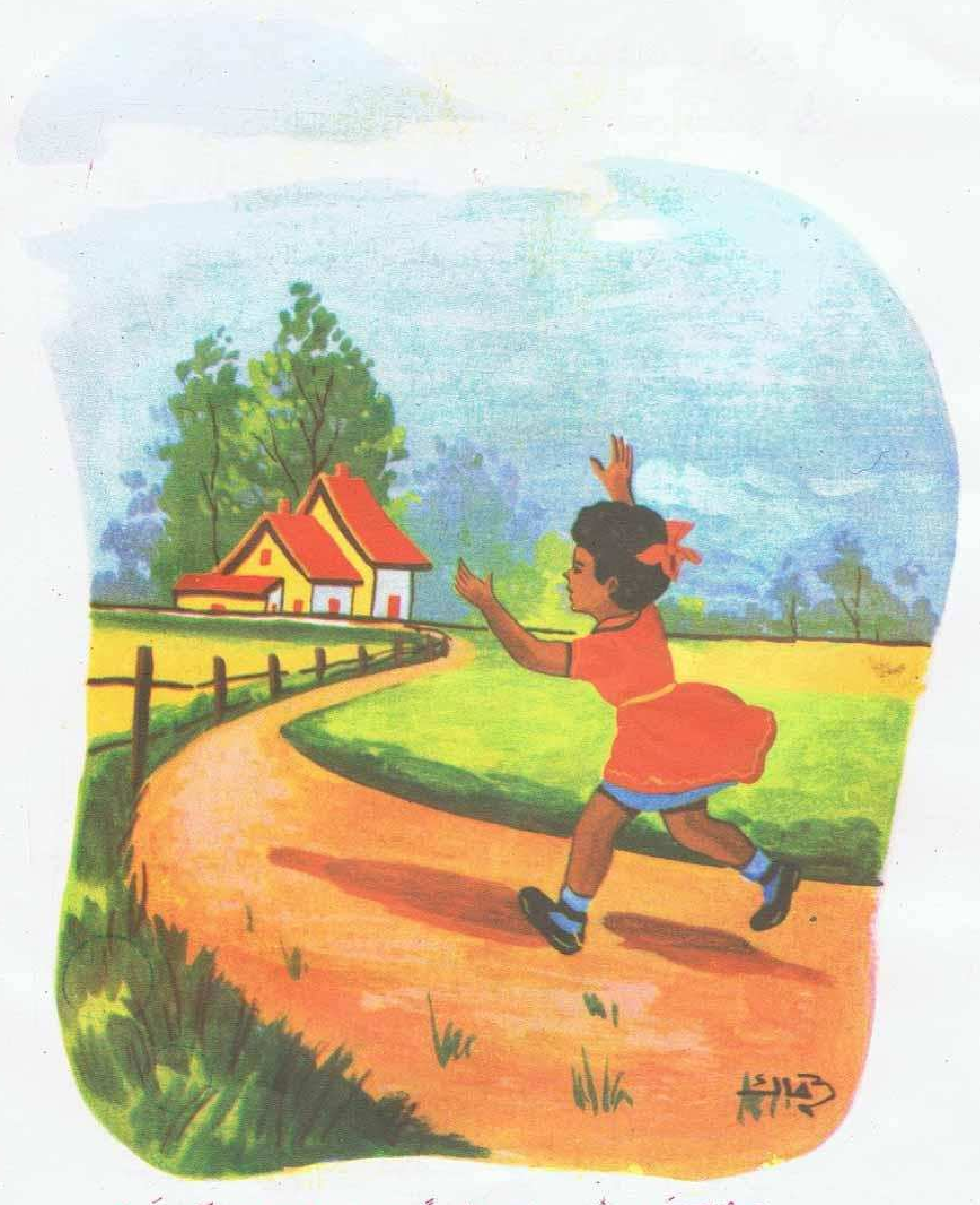
* * *

في هذه الأَثناءِ ، كانتْ جعداءُ قد وصلتْ إلى كوخِ الفيلةِ فلمْ تَلتقِ بهم ، بل شاهدتِ الكوخَ وسقفَه الشبيهَ بالقبَّةِ الحمراءِ .

كانت جعداءُ قد انهكَها التعبُ من السيرِ المُتواصل . وكادَ الجوعُ يَقضي عليها . فبدأَ القلقُ يسيطرُ عليها .



كانتْ أُسرةٌ من الفيَلةِ تقطنُ في وسطِ الغابةِ



وكمْ كانَ فرحُ جعداءَ عظيماً عندما شاهدتِ الكوخَ !

وكمْ كانَ فرحُ جعداءَ عظيماً عندما شاهدتِ الكوخَ !

أَسرعتِ الطفلةُ وقرعتِ البابَ . ففُتحَ أَمامَها لأَنَّ الفيلةَ الأُمَّ قد نسيتْ قفلَه . ثم دخلتِ الكوخ .

كانتْ رائحَةُ الحساءِ زكيةً ، وكان يتصاعدُ منه بخارٌ لطيف .

اقتربتْ جعداءُ من المائدةِ ، فوجدتْ أَمامَها كرسيَّ الفيلِ الأَب . فتسلَّقتْ عليه . وهمَّتْ بتناولِ الملعقةِ . ولكنها سقطتْ من يديها الصغيرتين لضخامتِها . فنزلتْ عن الكرسي الكبِير .

وجلستْ على الكرسي المتوسط ، ثم تناولتِ الملعقةَ ، وذاقتِ الحساءَ ، وقالت :

– « إنه حارٌ جداً »

لم يبقَ أَمامَ جعداءَ إلا الكرسيُ الصغير . فجلستْ عليه . وقالتْ :

– « كم هو مريحٌ ! إنه يناسبُني تماماً ! يا لهَا من ملعقة جميلة ! ما أَشهى هذا الحساءَ ، وما أَلذَّ طعمَه !

أَكلتْ جعداءُ الحساءَ ، ولم تتركْ منه أَيَّ شيءٍ ثم نهضتْ ولم تكدْ تنتصب حتى تحطمَّ الكرسيُ بها .

أَسفتِ الفتاةُ كلَّ الأَسفِ . ولكن النومَ كان قد بدأ يدبُّ في عينيها ، ففتَّشتْ عن سريرٍ تنامُ فيه .

دخلتْ جعداءُ غرفةَ النومِ . فماذا وجدتْ ؟

وجدتْ أَولاً سريراً كبيراً عالياً مع لحافٍ أَحمر كالجبلِ المرتفع .

ارتقتْ جعداءُ السريرَ ، وجلستْ عليه فوجدتْه قاسياً جداً .

ووجدتْ بجانبهِ سريراً ناعماً متوسطَ الحجمِ . ولكنها اكتشفتْ أَخيراً سريراً صغيراً عليه مخدةٌ صغيرةٌ بيضاء ولحافٌ زهريُ اللونِ .

قالت جعداءُ بعد أَن استلقتْ على السريرِ الصغير :

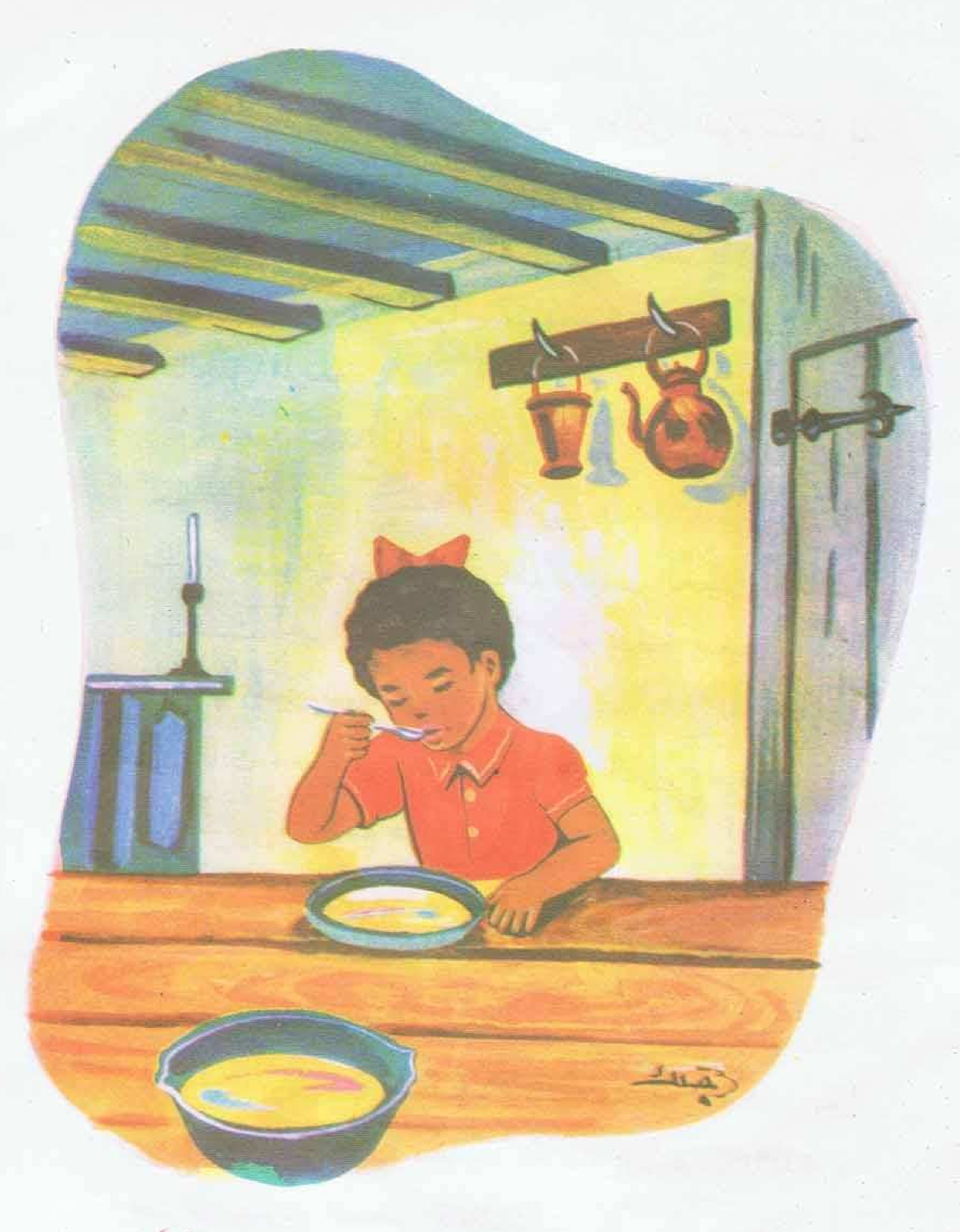
– « آه ، كم هو مريحٌ ! »

واستسلمتْ لنومٍ عميق .

* * *

عاد الفيلةُ الثلاثةُ من نزهتِهم ، وهم يتصورونَ الحساءَ اللذيذ الذي ينتظرهم ويتلمَّضون .

وصلَ الفيلُ الأَب بأَقدامِه الكبيرةِ اولاً قربَ المائدةِ ، فصرخَ بصوتِه الضخمِ قائلاً :



أكلتْ جعداءُ الحساءَ ، ولم تترك منه أيَّ شيء



واستسلمتْ لنومٍ عميق

- « من الذي مَسَّ ملعقتي »

قالتِ الفيلةُ الأُمُّ وقد وصلتْ وراءه ، بصوتِها المعتدل :

- « ومن الذي ذاقَ حسائي ؟ »

وصرخ الفيلُ الصغيرُ بصوتِه الناعم :

- « من الذي أَكلَ حسائي ؟ وكسرَ مقعدي ؟

نظر الفيَلةُ الثلاثةُ إلى بعضِهم والدهشةُ آخذةٌ منهم . وبدأَتِ الدموعُ تترقرقُ في عيونِ الفيلِ الصغير ، لأَنه كان يتأَسَفُ على فقدان حسائِه اللذيذ ، الموضوعِ في الطبقِ المزهَّر .

توجه الفيلُ الأَبُ نحو غرفةِ النوم ، التي كانتْ جعداءَ مستلقيةً في أَحدِ اسرَّتِها ، تغطُّ في نومٍ عميق . واقتربَ من سريرِه بأَقدامِه الكبيرةِ ، وقال بصوتِه الضخمِ :

- « من الذي مسَّ سريري ؟ »

ونظرتِ الفيلةُ الأُم إلى سريرِها المتوسطِ ، وقالتْ بصوتِها المعتدل :

- « ومنِ الذي جلَس على سريري ؟ »

صرخَ الفيلُ الصغير الذي كانَ يتبعُ أَبويْه ، بصوتِه الناعم :

- « ومن الذي اضطَجعَ في سريري ؟ ونامَ فيه ؟ »

إنها فتاةٌ صغيرة . كمْ هي جميلة ! إنني أُسامحُها على تحطيمِ مِقعدي !

* * *

ايقظتِ الضجةُ المتصاعدةُ من الفيَلةِ جعداءَ الصغيرة . فاستوتْ في السرير وهي تَفرك عينيْها .

شاهدتْ جعداءُ ، الفيَلةَ الثلاثةَ ، وهم ينظرونَ إليها .

الفيلَ الأَبَ بجثتِه الضخمةِ القويةِ .

والفيلةَ الأُمَ المعتدلةَ القامةِ .

والفيلَ الصغيرَ الشبيهَ بدميةٍ جميلة .

فزِعتْ كثيراً .

وجدتْ جعداءُ النافذةَ مفتوحةً . فاسرعتْ وقفزتْ منها وركنتْ إلى الفرارِ . وقد نسيتْ باقتَها .

حط عصفورٌ صغيرٌ على كتِفها وأَرشدها إلى الطريقِ الموصلةِ إلى منزلِ أَهلِها . ومنذُ ذلكَ اليوم ، لم تعدْ جعداءُ تلبي نداء أَشجارِ الغابةِ الباسقةِ وصارت تتبع إرشادات أُمِّها الحبيبة .



أَرشد عصفورٌ جعداءُ الطريقِ الموصلةِ إلى منزلِ أَهلِها

حكايات مصورة للأطفال

الملابس العجيبة الجديدة	الذئب الشرير
الاميرة والاسود الثلاثة	العجل الابيض
الملك والارانب العجيبة	الملك ارثر
ملاك على الارض	تضحية أم
المعروف لا يضيع	البلبل الحي
الصديق البخيل	الذئب الماكر
الاميرة والقمر	الخروف الابيض
الكنز العجيب	عذراء المحيط
زهرة الاقحوان	الغنمة وخرافها
التنين الرهيب	جعداء والفيلة

المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
حلب - المسلمية - المنطقة الحرة -